

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[282] وفي حديث له (عليه السلام) "مَنْ غَلَبَ شَهْوَتَهُ طَهَرَ عَقْلُهُ" (1). وكذلك قال (عليه السلام) "كُلُّ لَمَمٍ قَوِيَّةٍ الْحِكْمَةُ ضَعُفَتِ الشَّهْوَةُ" (2). وفي حديث آخر يقول (عليه السلام) "إِذَا كُورُ مَعَ كُلِّ لَذَّةٍ زَوَالُهَا وَمَعَ كُلِّ نِعْمَةٍ انْتِقَالُهَا وَمَعَ كُلِّ بَلِيَّةٍ كَشْفُهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْقَى لِلنَّاسِ عَمَةً، وَأَنْزَفَى لِلشَّهْوَةِ، وَأَذْهَبَ لِلْبَطَرِ، وَأَقْرَبَ إِلَى الْفَرَجِ، وَأَجْدَرُ بِكَشْفِ الْغُمَّةِ وَدَرْكِ الْأُمَامُولِ" (3). وعليه فإن التفكير في العاقبة السيئة والآثار المخربة لاتباع الشهوات بإمكانه أن يصد الإنسان عن سلوك هذا الطريق، ولذلك نجد أن الأنبياء والقادة الإلهيين بذلوا جهوداً كبيرة في هذا السبيل ليخلصوا الناس من التورط في الخطايا والذنوب وينقذوهم من أسر الشهوات والأهواء. وفي حديث شريف عن رسول الله يقول "خَمْسُ أَلْوَانٍ أَدْرَكَتْ مُوْهُنٌ فَتَعَوَّزُوا بِهَا مِنْهُنَّ : لَمْ تَطْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوهَا، إِلَّا طَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوَجَاعُ السَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي اسْلَافِهِمُ الذَّيْنِ مَضَوُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْأُمُورِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَمْنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا مُنِعُوا الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ وَأَخَذُوا بِعَصَا مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَلَمْ يَحْكُمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَسْهَمٍ بَيْنَهُمْ" (4). ولا شك أن التأمل والتدبر في هذه المعطيات والنتائج الخطيرة لها تأثير مستمر أو مؤقت في منع الإنسان عن ممارسة الخطيئة لارتكاب الذنب. 1. المصدر السابق، ح 7953. 2. المصدر السابق، ح 7205. 3. ميزان الحكمة، ج 4، ص 3484، ح 21507. 4. أصول الكافي، ج 2، ص 373.